سراييفو
شوكة في حلق التنين

الأستاذ أحمد محمد الصديق

«سَـرايـيـفـو« الحَضَـارَةُ والسَّناءُ «سَـرايـيـفـو» النَّضَـارَةُ وَالبَـهـاءُ
«سَـرايـيـفـو« .. المآذنُ شامِـخاتٌ يُجَلْجِلُ مِلْءَ سـاحَـتِـهـا النِّداءُ
«سَـرايـيـفـو« .. البُطولةُ .. في ذُراها «سَـرايـيـفـو» .. الشّهامَةُ .. وَالوَفاءُ
تُظَلِّلُهـا يَدُ الإسْـلامِ شـمْـسـاً يُضيءُ الأمْنُ فـيـهـا وَالرَّخَـاءُ
وفي تاجِ «الخِـلافَـةِ« مِنْ سَناها شُـعـاعٌ لَيْسَ يُدْرِكُـهُ الفَناءُ
وفي أعْطافِـهـا أَلَقٌ وعِطْرٌ وفي أكْنافِـهـا يَحْلو الثّـواءُ
وَتَلْبَسُ مِنْ مَـفـاتِنِهـا رُواءً فَـريداً .. لا يضـارِعُـهُ رُواءُ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

«سَـرايـيـفـو« .. وللأيّامِ مَـدٌّ وَجَـزْرٌ .. والمِجَنُّ لـه انْكِفَـاءُ
إذا رَحَلَ «البـلاشفُ« بَعْـدَ لأْيٍ فإنَّ «الصِّربَ« بالعُدْوانِ جاؤوا
وبينَ يَدَيْكِ تَحْـتَـدِمُ الرّزايا ويَسْـقُطُ مِنْ قـواعِـدِهِ البِناءُ
أراكِ هناكَ كـالطَّيْـرِ المُدَمَّى يُحـيطُ بـه .. وَيُجْـهِـدُهُ البَـلاءُ
يُحاصِرُهُ «صَليبُ« الحِقْدِ ظُلْما وَيُرْهِـقُـهُ التَـمَنُّعُ وَالإباءُ
يُنافِحُ بالقَـوادِمِ وَالخَـوافي ويبلُغُ غَـايَةَ البَـذْلِ الفِـداءُ
وَتَعْظُمُ سَطْوَةُ الأوغـادِ .. حـتى تَضِجَّ الأَرْضُ مِنْهُمْ .. والسَّـمـاءُ
ويُغلِقُ دونَهـا أُذُناً وعَـيْـناً سَـمـاسِـرَةُ الحُـقـوقِ الأدْعِـيـاءُ
وَيَشْـمَتُ كلُّ ذي مَكْرٍ وَخُـبْثٍ لَهُ في القَـتْلِ حُبٌّ .. واشْـتِـهـاءُ
أليسَ المسلمـونَ هُمُ الضّـحـايا؟ أليسَ دمـاءَهمْ تلكَ الدِّمـاءُ؟

خَفافيشُ الظَّلامِ إذا استُثيرَتْ ... فأعْدى ما تُعاديهِ الضِّياءُ
عُلوجٌ.. والفُجورُ لهمْ طِباعٌ ... ولا دينٌ يَرُدُّ.. وَلا حَياءُ
ويُطْرَدُ في مَنافي التّيهِ شَعْب ... وتُغْتَصَبُ الذَّراري.. والنِّساءُ
وَكَمْ ذَبَحوا كَذَبْحِ الشاةِ طِفْلاً ... وكلُّ فَضيلَةٍ مِنْهُمْ بَراءُ
وَكَمْ طَعَنوا الأجِنَّةَ في بُطونٍ ... فَعَجِّلْ بالعُقوبَةِ يا قَضاءُ
وَفاقوا بالجَرائمِ كُلَّ حَدٍّ ... كَذاكَ الكُفْرُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ
بُيوتُ اللهِ تُهْدَمُ.. وَهْيَ طُهْرٌ ... ومِثلَ الصُّبْحِ يَخْتَنِقُ المَساءُ
وَأَدْعوا أُمَّةَ «المِلْيارِ».. لكِنْ ... مَعَ التَّيّارِ.. أكْثَرُها غُثاءُ
فَما هَبَّتْ أعاصيرُ التَّحَدّي ... على الباغي.. وَلا شَبَّ العَداءُ
كأنَّ بلادَةَ الإحْساسِ فيهِ ... حِجابٌ.. والخُطوبُ لها وِجاءُ
وكَمْ أرْثي لها في كُلِّ حينٍ ... ولا يُجْدي التّفَجُّعُ والبُكاءُ
أيُتْرَكُ رَهْنَ مِحْنَتِهِ وَحيداً ... أخو البَلْوَى.. فَيُحْبِطُهُ العَياءُ؟
فَإمّا المَوْتُ.. أوْ يَحْيا مَهيناً ... وَلا عَهْدٌ يُصانُ.. وَلا إخاءُ؟
وَقَدْ يَجْتالُه التَّنصيرُ قَهْراً ... فَيَعْقُبُهُ وَراءَ الدّاءِ داءُ
فَناءٌ في سَبيلِ اللهِ أوْلى ... وَهَلْ في الكُفْرِ فَوْزٌ أوْ نَجاءُ؟
وليسَ سِوى الجِهادِ لَنا عِلاجٌ ... فَفيهِ لِكُلِّ ما نَشْكو الدواءُ
وفوقَ أُنوفِهِمْ للهِ سَهْمٌ ... سَيَمْضي.. ما لِشُعْلَتِهِ انْطِفاءُ
وفي دُنيا الوَرى لا بُدَّ يَعْلو ... لِواءُ الحَقِّ.. يا نِعْمَ اللِّواءُ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖